١

الصلاة والسلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا في الفترة فانهم يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهم الصلاة والسلام وذكر البخاري عن سلمان انها كانت ستماية سنة ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين فان قلت قد صحت الاحاديث بتعذيب اهل الفترة كحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ورايت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا بصر به قال انما تعلق بمحجني اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هولاي والله اعلم بالسبب الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولاي من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعده وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قايمة الرسم كتبع وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث القسم الثاني من اهل الفترة وهم من بدل وغير فاشرك ولم يوحد فشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثرون كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيره وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره مما يطول ذكره القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دين بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على القسم الثاني لكفرهم بما تعدوا به من الخبايث والله سبحانه وتعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران كلما حكى حال احد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما اهل القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا وسياتي ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شاء الله تعالى فهذا ما تيسر من البحث في مسيلة ابويه صلى الله عليه وسلم وقد كان الاولى ترك ذلك وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه بين علماء العصر ولقد احسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال حبى الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به روفا فاحيا امه وكذا اباه لايمان به فضلا لطيفا فسلم فالقديم بذا قدير وان كان الحديث به ضعيفا فالحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه او وصف بوصف به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا توذوا الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني في الصغير ولا ريب ان اذاه عليه الصلاة والسلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا وسياتي مباحث ذلك ان شاء الله تعالى في الخصايص من مقصد المعجزات ولقد طلب بعض العلماء في الاستدلال لايمانهما فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن بال بيته يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقر عينه وقال في الاصابة ونحن نرجوا ان يدخل عبد المطلب في جملة من يدخلها طايعا فينجوا الا ان ابا طالب ادرك البعثة ولم يومن وقد كانت ام ايمن بركة دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه الصلاة والسلام يقول لها انت امي بعد امي ومات جده عبد المطلب كافله وله ثمان سنين وقيل ثمان سنين

وشهر

البحيره كانوا اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واما السايبه فكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او بريت من مرضي فناقتي سايبه وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبه فلا عقل بينهما ولا ميراث واما الوصيلة فكانوا اذا ولدت لهم شاة انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا فهو لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم فاذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى

١٦

الدجن الغيم المطبق
٢ لذلك لا مشرق فيه

وشهر وعشرة ايام وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر وله عشرون ماية سنة وقيل ماية واربعون سنة وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف وكان عبد المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا واغدق واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

والثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث وقيل المطعم في الشدة وعصمة للارامل يمنعهم من الضياع والحاجة والارامل المساكين من رجال ونسا ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده ارمل وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة وهذا البيت من ابيات في قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي اكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالات قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام واولها

ولما رايت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد جاهرونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل
اعبد مناف انتم خير قومكم ... فلا تشركوا في امركم كل واغل
خليلي ما اذني لاول عاذل ... بصغوا في حق ولا عند باطل
ولا شك ان الله رافع امره ... ومعليه في الدنيا ويوم التجادل
كما قد راى في اليوم والامس جده ... ووالده رؤياهما خير آفل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت احاديث وايل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملحق بباطل
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلايل

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع ونبزى بضم النون وسكون الموحدة اخره زاي اي نقهر ونغلب عليه قال ابن التين ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا وغيره من شانه وتعقبه الحافظ ابو الفضل ابن حجر بان ابن اسحاق ذكر ان انشاء ابي طالب لهذا الشعر كان بعد البعث ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه الصلاة والسلام جاءت في كثير من الاخبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال ورايت لعلي بن ابي حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر

Copyright © King Saud University